

حقوق الولد من خلال رسالة الحقوق

محاور الموضوع الرئيسية:

- حقوق الولد في رسالة الحقوق.
- قواعد تربية الأولاد وفق رسالة الحقوق.
- مبادئ هامة في التربية.

الهدف:

التعرف على حقوق الولد من خلال رسالة الحقوق.

تصدير الموضوع:

رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليه السلام:
«إنما قلب الحَدِث كالأرض الخالية، ما ألقى فيها من شيء قبلته فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشغل لبك»^(١).

(١) بحار الأنوار ج ٧٧، ص ٢٠١.

١- رسالة الحقوق:

للإمام علي بن الحسين عليهما السلام رسالة معروفة باسم رسالة الحقوق، أوردها الصدوق في خصاله بسند معتبر^(١)، بيّن فيها المناهج الحية لسلوك الإنسان وتربيته، فلقد أسس الإمام عليه السلام نظاماً متكاملًا في تربية المجتمع الإنساني، يلحظ جميع أبعاد حياته وعلاقاته مع خالقه، ونفسه، وأسرته، ومجتمعه، وحكومته، ومعلمه وغير ذلك. ويمكن - بإيجاز - تصنيف هذه الحقوق إلى ثلاثة أقسام: موزعة (١) الشيخ الصدوق / الخصال / ٥٦٤ - ٥٧٠.

إلى شاطئ الأمان.. ونفس هذا المبدأ كان قد ذكره الإمام علي عليه السلام في وصيته لولده الحسن عليه السلام: «ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئاً لو أصابك أصابني، وكأن الموت لو أتاك أتاني فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي».

- **المحور الثاني:** مسؤوليتك في التربية: حدّد الإمام عليه السلام المسؤولية التربوية بثلاثة أمور هي:

أ- **حسن الأدب:** والأدب هنا عنوان عامّ يشمل العديد من المفاهيم والقيم والسلوكيات والسُنن التي ينبغي أن يتربّى الولد عليها منذ الصغر لتتطبع في شخصيته، وتتحوّل شيئاً فشيئاً إلى سلوك طبيعي، وغالباً ما ينمو حُسن الأدب أو سوؤه مع الطفولة ويستمر مع الإنسان حتى المراحل العمرية الأخرى، وقد أشار الإمام علي عليه السلام إلى أهمية التأديب منذ الصغر بقوله عليه السلام: «إنما قلب الحدث كالأرض الخالية...»، وعن الصادق عليه السلام: «أدبني أبي بثلاث: قال لي: يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن لا يقيد أفاظه يندم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم»^(٢).

ب- **الدلالة على ربه:** فمن عرف ربه سلك سُبُل الصلاح في الدنيا، وفهم فلسفة حياته ووجوده، واستفاد من نِعَم الدنيا بما يُرضي ربه، ويجب هنا

بين الحقوق التي تنظّم العلاقة مع الله وأولي الأمر، و الحقوق التي تساهم في تربية النفس وتهذيب السلوك، و الحقوق التي تنظم العلاقة في المجتمع.

٢- حقوق الولد في رسالة الحقوق:

تحدّث الإمام زين العابدين عليه السلام عن مجموعة من الأصول التي تحفظ حقوق الولد، وتحدّث على تأديبه وتربيته، فقال عليه السلام: «وأما حق ولدك فأَنْ تعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنت مسؤولٌ عمّا وليّته من حسن الأدب، والدلالة على ربه عز وجل، والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه، فمُتاب على ذلك ومعاقب، فأعمل في أمره عمل المتزيّن بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا، المعذور إلى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه، والأخذ له منه ولا قوة إلا بالله».

٢- قواعد تربية الأولاد وفق رسالة

الحقوق: يمكن تقسيم ما ذكره عليه السلام إلى المحاور الآتية:

- **المحور الأول:** ولدك بضعة منك: يؤكّد الإمام عليه السلام على أصل هام ينعكس على كل مجريات التربية بل الحياة، حيث يشبّه كون الولد جزءاً لا يتجزأ من أبيه، فقال عليه السلام: «...أنه منك ومضاف إليك»... فالولد كما يقال قطعة من الكبد، وهو قطعة من الأب والأم، وهذا ما يجب أن ينعكس على التربية وتحمل كل الصعوبات في سبيل الوصول بالولد

إليه يصعد الكلم الطيب

اعتماد الأسلوب التدريجي في التربية على معرفة الله تعالى، والتركيز في المرحلة الأولى على إبراز جنبه الرحمة الإلهية، وتفصيل نعمه علينا، واهتمامه بنا، وتفضيلنا على الخلق....، والبعد عن أسلوب التخويف والتهديد بالعذاب والنار والأفاعي والعقارب.

ج- الإعانة على الطاعة: وهنا تأكيد على وظيفة التوجيه الدائم للولد بشكل مباشر أحياناً، وبإيجاد البيئة الصالحة والمناسبة أحياناً أخرى، وبالتربية بالقُدوة الثالثة، والنقطة المهمة التي يشير الإمام عليه السلام إليها هي إعانة الوالد ولده على طاعته، ولا يتم ذلك إلا بالتربية السليمة، والرعاية المركزة، والمتابعة والحضور الدائم في حياة الولد، وهذا ما يساعد الولد ليكون في طاعة الله تعالى.

رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «إننا نأمر صبياننا إذا كانوا بني سبع سنين بما أطاقوا من صيام اليوم، فإذا كان إلى نصف النهار أو أكثر من ذلك أو أقل فإذا غلبهم العطش والغرث أظفروا حتى ينعوّدوا الصوم، فيطيقوه، فمَرُوا صبيانكم إذا كانوا أبناء تسع سنين بما أطاقوا من صيام فإذا غلبهم العطش أظفروا»^(١).

وسأل الإمام الرضا عليه السلام عن الرجل يجبر ولده وهو لا يصلي اليوم أو اليومين. فقال: عليه السلام وكم أتى على الغلام؟ فقلت: ثماني سنين. فقال عليه السلام: سبحان الله! يترك الصلاة! فقلت: نعم. يغيبه الوجع.

(١) ميزان الحكمة ج ١٠، ص ٧٢٢.

فقال عليه السلام: «يصلي على نحو ما يقدر»^(٢).

المحور الثالث: نتيجة تربيته:

يؤكد الإمام في هذا المقطع على جنبه تحفيزية وإيجابية، من خلال الكلام عن نتيجة العمل، وأن التربية الصالحة للولد كمن يزيّن نفسه بالأثر لهذا الولد في الدنيا، ويضمن المعذرة عند الله تعالى بما رآه عليه ولده من العلاقة الصحيحة بالله تعالى، والتربية على السلوك السوي في الحياة الدنيا.

٤- مبادئ وقواعد تربوية هامة:

- الحنان والعاطفة: من المهم جداً الإهتمام بإظهار الحب والحنان لهم. عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله ليرحم العبد لشدة حبه لولده». وقال رجل للنبي صلى الله عليه وآله: ما قبّلت صبيّاً لي قط، فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا الرجل عندي إنّه من أهل النار.

- العدالة: أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً له ولدان فقبّل أحدهما وترك الآخر، فقال صلى الله عليه وآله: فهلا واسيت بينهما.

- العفاف: روي عن النبي صلى الله عليه وآله: فرّقوا بين أولادكم في المضاجع إذا بلغوا سبع سنين.

وعن الرضا عليه السلام: إذا بلغت الجارية ست سنين فلا تقبّلها، والغلام لا يقبل المرأة إذا جاز سبع سنين.

- مراعاة ومواكبة المرحلة العمرية:

فمرحلة ما قبل البلوغ هي مرحلة تدريب يسير وجزئي للمفاهيم والقيم والعقائد

(٢) وسائل الشريعة / الباب الثالث، ج ٦ من كتاب الصلاة.

في ترسيخها في عقليات الصغار من الأبناء، ولقد اهتمت التربية الدينية بالتنظيم التربوي وفق مراحل العمر المختلفة. ففي الحديث: «دع ابنك يلعب سبع سنين، ويتعلم الكتاب سبع سنين، ويتعلم الحلال والحرام سبع سنين»^(٣). فمرحلة البلوغ - مثلاً - مرحلة مهمة وحساسة للغاية في حياة كل شاب، وشابة، وهذه المرحلة بداية (الرشد) لدى الشخصية، مودعة بذلك مرحلة الطفولة، وفيها خصوصيتان رئيسيتان هما استقلال الشخصية، وتموّجاتها. ويُقصد بالاستقلال: إنّ الشخصية تبدأ بالتحسّس بأنّها كيّانٌ مستقل عن أسرته، وأما تموّجاتها، فيُقصد من ذلك الاضطراب أو التقلّب أو التردّد في الوصول إلى الموقف الحاسم الذي تختطه الشخصية لمستقبلها، ويمكننا ملاحظة هذا الطابع بوضوح، عندما نعود إلى ما ورد في النص «الولد سيّد سبع سنين، وعبد سبع سنين». ووزير سبع سنين».

إذن: نلاحظ أنّ الإمام عليه السلام قد قصد من صورة (الوزير) أنّ المراهق، يتحسّس باستقلاله، إنّ أنّه لا يملك الكلمة الأخيرة ما لم تقترن بموافقة رئيس الدولة، أي أنّ التدريب ثنائية، والتأكيد عليه في مرحلة المراهقة، سيدع الشخصية تستكمل جوانب استقلالها التام، وتضع حدّاً للتموّج الذي يطبع تصرفاتها»^(٤).

(٣) وسائل الشريعة، باب ٨٢ / أحكام الأولاد.

(٤) دراسات في علم النفس الإسلامي: ص ١٠٢.